من عجائب الصدقة

إعداد

خالد بن سليمان الربعي

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

المقدمة

الحمد لله الــــذي له الفضــــلُ والشـــكرُ والثناء، أجزلَ للمتصدِّقين العطاء، ووعـدهم بأحسن الجــــزاء، أحمــــده في الســــراء والضـــراء، والصـــلاة والســـلام على ســـيد الأولياء وإمام الأتقياء، من كانت يده بـالخير كـالريح المرسـلة بـذلاً وعطـاء، وعلى آله وصحبه الـذين أنفقـوا في الشـدة والرخـاء، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فـإنَّ للصـدقة أثـرًا طيبًـا، وحسـنَ عاقبة على الفــرد والمجتمــع، ولم يحصل للقلب من ســـــرور وطمأنينة وانشـــــراح عند المتصـدق، وإدخـال السـرور على الفقـير، أحببت ذكر بعض فضـائلها وشـيئًا من كلام العلماء عنها، وقصصًا لمن تصـدقوا فـأخلف الله تعــالى عليهم خـــيرًا - في القــديم والحـديث - راجيًا من الله تعـالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

ولتعلم أن البعض قد يستشـــــكل أمر

الصـدقة ويحسـبه أمـرًا ماليًا فحسـب، وهو ليس كـذلك لـذا ذُكـرَ بَيْنَ يـديك جمـعٌ من الأحـــاديث الـــواردة في فضل الصــــدقة وتنوُّعهــا، ولعلك تســتنتج الكثــير من هــذه الأنـــواع والشـــروط والموانع وغيرها خلال قراءتك للآيات والأحاديث وكلام العلماء.

وإليك محتوى الكتاب:

1- المقدمة.

2- الآيات.

3- الأحاديث.

4- من كلام العلماء عن الصدقة.

5- القصص.

أ- قصص المتقـــــدمين؟ وقد ذُكِـــــرَتْ بمراجعها.

ب- قصص المتأخرين وقد حدثني بها من وقعت له، أو نقلاً عنه.

6- التراجم:

1- ذكـــــرت تـــــراجم لأغلب العلمـــــاء المــذكورين في الكتــاب مســتقيًا ذلك من كتــاب (ســير أعلام النبلاء) للإمــام شــمس الــدين محمد بن أحمد بن عثمــان الــذهبي المتــوفَّى ســنة (748هـــ) وقد أطلت في ترجمة البعض لفائدة تستفاد من المــترجم، له وقد تجـــــــوزت في ذلك إذ لا تقل عن أهمية القصة.

وسبب الترجمة ما يلي:

1- أن بعض المـؤلفين يحيل القـارئ في الـتراجم للمصـادر وقد لا توجد بين يديه أو يتكاسل في الرجوع إليها.

2- لأخْذ العبرة والفائدة من سـيرهم وما تشمله من عبادات وحكم ونصـائح وطرائف وقصص.

وأخـيرًا, أسـأل الله تعـالى حسن العمل والنية الصادقة والعفو والعافية، اللهمَّ أعذنا من مضـــلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأدم على بلادنا الأمن والاســتقرار وســائر بلاد المسـلمين، ووفق ولاة أمورنا لما تحب وترضى يا كريم.

وصــــلى الله على نبينا وحبيبنا محمـــد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوك

خالد بن سليمان بن علي الربعي

العنوان

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في الشقة

بريدة ص.ب (25076) الرمز البريدي (
51321)
هاتف 063870006 فاكس تحويلة (14).

* * * *

أ- الآيات

1- قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245].

2- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261 - 263].

3- قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * لَيْسَ

عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 271، 272].

4- قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: 274].

5- قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: 133، 134].

6- قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [سبأ: 39].

7- قال تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ**

اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ [الحديد: 11].

8- قال تعالى: **إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ** [الحديد: 18].

9- قال تعالى: **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ** [التغابن: 16، 17].

10- قال تعالى: **وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** [المزمل: 20].

* * * *

ب- الأحاديث

1- عن أبي هريرة قـال: جـاء رجل إلى النبي فقـال: يا رسـول اللـه، أيُّ الصـدقة أعظم أجـرًا؟ قـال: «**أن تصـدَّق وأنت صـحيحٌ شـحيح تخشى الفقر وتأمل الغـنى، ولا تمهل حـتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان**»[1].

2- عن حذيفة قـال كنا عند عمر فقـال: أيُّكم يحفظ حـديث الرسـول في الفتنة كما قـال؟ قـال: فقلت: أنا قـال: إنك لجريء وكيف قال؟ فقلت: سمعت رسـول الله يقـول: «**فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولـده وجـاره يُكَفِّرُها الصـيام والصَّـدقة والأمر بـالمعروف والنهيُ عن المنكر**» فقـال عمـر: ليس هذا أُريد، إنما أريد التي تمـوج كمـوج البحر قـال: فقلت: ما لك ولها يا أمـير المؤمـنين، إنَّ بينك وبينها بابًا مغلقًا قـال: أَفَيُكْسَـرُ

1 (?) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

البــاب أم يُفْتَحْ؟ قــال: قلت: لا، بل يُكْسَــرُ قال: ذلك أحرى أن لا يغلق أبدا قــال: فقلنا لحذيفــة: هل كــان عمر يعلم من البــاب؟ قــال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلــةَ، إني حدَّثته حــديثًا ليس بالأغاليط قــال: فهبنا أن نسأل حذيفـة: من البـاب؟ فقلنا لمسـروق: سله فسأله فقال: عمر»[1].

3- عن أبي مالك الأشـعري قـال: قـال رسول الله : **«الطُّهور شطر الإيمـان، والحمد لله تملأ المــيزان وســبحان الله والحمد لله تملأ – أو تَمْلآن – ما بين الســماوات والأرض، والصـــلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضـياء، والقـــرآن حجة لك أو عليـــك، كـــلُّ الناس يغدو فبائع نفْسَه فمعتقها أو موبقها»**[2].

4- عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول الله **«من تصــدَّق بعــدل تمــرة من كسب طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – وإنَّ يتقبَّلها بيمينه ثم**

---

[1] (?) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

[2] (?) رواه مسلم.

يُربيها لصــاحبهِ كما يُــربي أحــدكم فَلُوَّة حتى تكونَ مثلَ الجبل»[1].

5- عن أبي أمامة قــال: قــال رســول الله : **«ابنَ آدم، إنك إن تبذل الفضلَ خيرٌ لك وإن تُمسكه شرٌّ لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعـول، واليـدُ العليا خير من اليد السفلى»**[2].

6- عن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هـذه في سـبيل اللــه. فقـال رسـول الله : **«لك بها يـوم القيامة ســـــــــبع مائة ناقة كلُّها مخطومة»**[3].

7- عن أبي هريــرة أن رســـول الله قال: قال الله تعـالى: **«أنْفِـقْ يا ابن آدم أُنْفِقْ عليك»**[4].

8- عن أبي هريــرة أن رســـول الله قال: **«يقول العبد: مـالي مـالي، إنما**

---

1 (?) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

2 (?) رواه مسلم.

3 (?) رواه مسلم.

4 (?) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

له من ماله ثلاث: ما أكل فـأفنى، أو لبس فـأبلى، أَوْ أعْطَى فَـاقْتَنَى، وما ســـــــــــوى ذلك هو ذاهب وتاركه للناس»[1].

9- عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله : **«ما منكم من أحد إلا سَـــيُكلِّمه الله ليس بينه وبينه تَرْجُمـان فينظـرُ أيمنَ منه فلا يـــرى إلى ما قـــدَّم، وينظرُ أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظــرُ بين يديه فلا يــرى إلا النــار تلقاء وجهـه، فـاتَّقوا النـار ولو بشق تمرةٍ»**[2].

10- عن أبي هريرة قال: ضربَ رسول الله مثل البخيل والمتصـدق، كمثل رجلين عليهما جُنَّتـــان من حديـــد، قد اضـــطُرَّتْ أيـــديهما إلى ثُـــدِّيهمَا وتراقيهمـــا، فجعل المتصـدق كلما تصـدق بصـدقة انبسـطت عنه، حـتى تغشى أناملَه وتعفو أثـره، وجعل البخيل كلما همَّ بصدقة قلَصَت وأخذت كـلُّ حلقة مكانَها قــال: فأنا رأيت رسـول الله

---

1 (?) رواه مسلم.

2 (?) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

يقـــــول بإصْـــــبَعِهِ في جيبه «**فلو رأيته يوسعها ولا توسَّع**»[1].

11- عن أبي هريـرة عن النـبي قـال: «**سـبعةٌ يُظلهم الله في ظله يـوم لا ظـلَّ إلى ظلّه: إمـامٌ عـادل، وشـابٌّ نشأ في عبـــادة اللـــه، ورجل قلبه معلق في المســـاجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليـــه، ورجل دعته امـــــــرأة ذات منصب وجمال فقال: إنِّي أخاف الله، ورجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها حـتى لا تعلمَ شـــماله ما تنفق يمينـــه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**»[2].

12- عن أبي هريـرة أن النـبي قـال: «**ما من يـــوم يصـــبح العبـــاد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحـدهما: اللهمَّ أعط منفقًا خلفًا ويقـــول الآخــــر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»[3].

13- قـال عبد الله قـال النـبي : «**أيُّكم**

---

1 (?) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.
2 (?) رواه البخاري ومسلم.
3 (?) رواه البخاري ومسلم.

مُال وارثه أحبُّ إليه من ماله؟» قالوا: يا رســول الله ما منا أحد إلا مالُه أحبُّ إليه قال: **«فإنَّ مالَه ما قدَّم، ومالَ وارثــه ما أخَّرَ»**[1].

14- عن أبي هريــرة عن رســول الله قال: **«ما نقصت صدقة من مــال، وما زاد الله عبـــــدًا بعفو إلا عـــــزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله»**[2].

15- عن معاذ بن جبل أنَّ النبي قال: **«... والصـــــدقة تطفئُ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»**[3].

16- عن أنس بن مالك قـــال: قـــال رســـــول الله **«إنَّ الصـــــدقة لتطفئُ غضبَ الربِّ وتدفع ميتةَ السُّوء»**[4].

17- عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحـــوا شـــاةً فقـــال النـــبي : **«ما بقي**

---

1 (?) رواه البخاري.
2 (?) رواه مسلم.
3 (?) رواه الترمـذي وقـال: حـديث حسن صـحيح وابن ماجه.
4 (?) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب من هـذا الوجه.

منها؟» قالت: ما بقي منها إلا كَتِفُها. قال: **«بقي كلُّها غير كتفها»**[1].

18- عن عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله يقول: **«كلُّ امرئ في ظل صدقته يومَ القيامة، حتى يفصل بين الناس أو قال: حتى يحكم بين الناس»** قال يزيد: وكان أبو الخير لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كَعكة أو بصلة أو كذا [2].

19- عن سعد بن عبادة قال: قلت يا رسول الله، أيُّ الصدقة أفضل؟ قال: **«سقيُ الماء»**[3].

20- عن سعيد أن سعدًا أتى النبيَّ فقال: أيُّ الصدقة أعجبُ إليك قال: **«الماء»**[4].

21- عن عبد الرحمن بن بُجَيْد عن جدته أم بُجَيْدٍ وكانت ممن بايع النبي أنها قالت

---

1 (?) رواه الترمذي وقال: حديث صحيح.
2 (?) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.
3 (?) رواه ابن ماجه.
4 (?) رواه أبو داود وغيره.

لرسول الله : إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئًا أُعْطيه إياه، فقال لها رسول الله : «**إن لم تجدي شيئًا تعطيه إياه إلا ظِلْفًا مُحْرَقًا فادفعيه إليه في يده**»[1].

22- عن أبي مسعود البدري عن النبي قال «**إنَّ المسلم إذا أنفق على أهله نفقةً وهو يحتسبها، كانت له صدقةً**»[2].

23- عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «**خيرُ الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابْدأْ بمن تعول**»[3].

24- عن حكيم بن حزام عن النبي قال: «**اليدُ العليا خير من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعولُ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يَسْتَعِفَّ يعفه الله ومن يستغن يغنه الله**»[4].

---

1 (?) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
2 (?) رواه البخاري. ومسلم واللفظ له.
3 (?) رواه البخاري.
4 (?) رواه البخاري.

25- عن سعد بن أبي وقاص عن النبي قال: **«إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجَه الله إلا أُجـــرت عليها حـــتى ما تجعلُ في فم امرأتك»**[1].

26- عن عائشة رضي الله عنها قـــالت: قــال النــبي : **«إذا أنفقت المــرأةُ من طعــام بيتها غــير مُفســدَة كــان لها أجرُهَا بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كَسب، وللخــازن مثل ذلــك، لا ينقص بَعْضُهم أجرَ بعض شيئًا»**[2].

27- عن أســماء رضي الله عنها قــالت: قلت: يا رسول الله مـالي مـالٌ إلا ما أدخل علي الزبير فأتَصَدَّقُ؟ قال: **«تصــدَّقي ولا توعي فيوعِي الله عليك»**[3].

28- عن كُـريب مـولى ابن عبـاس رضي الله تعـــالى عنهما أن ميمونة بنت الحـــارث رضي الله عنها أَخْبَرَتْهُ أنها أعتقت وليدَة ولم تستأذن النبي ، فلما كان يومها الــذي يــدور عليها فيه قالت: أشـعرتَ يا رسـول الله أني

---

1 (?) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.
2 (?) رواه البخاري ومسلم.
3 (?) رواه البخاري.

أعتقت وليدتي؟ قال: **«أوَقد فعلت؟»** قالت: نعم قال: **«أما إنك لو أعطيتِها أخوالك كان أعظم لأَجرِكِ»**[1].

29- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **«دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقتهُ على أهلك: أعظمها أجرًا الذي أنفقتَه على أهلك»**[2].

30- عن سلمينا بن عامر عن النبي قال: **«الصدقةُ على المسكين صدقة، وعلى ذي الرَّحم اثنتان: صَدَقة وصلة»**[3].

31- عن أنس قال: قال رسول الله : **«ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقه»**[4].

32- عن جابر قال: قال رسول الله :

---

1 (?) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.
2 (?) رواه مسلم.
3 (?) رواه الترمذي والنسائي وأحمد وابن ماجه.
4 (?) رواه البخاري.

«ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أُكِل مِنْه له صدقةٌ، وما سُرِقَ منه له صدقةٌ، وما أكل السَّبُعُ منه فهو له صدقةٌ، وما أكلت الطيرُ فهو له صدقة، ولا يرَزَؤُه أحدٌ إلا كان صدقة»[(1)].

33- عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي قال: **«على كل مسلم صدقة»**. قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: **«يَعْتَمِلُ بيدَيْه فينفعُ نفسه ويتصدَّقُ»**. قال: قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: **«يعينُ ذا الحاجة الملهوف»**. قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: **«يأمرُ بالمعروف أو الخير»**. قال: أرأيت إن لَمْ يفعل؟ قال: **«يمسكُ عن الشَّر فإنها صدقةٌ»**[(2)].

34- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي قال: **«كلُّ معروفٍ صدقةٌ»**[(3)].

---

[1] (?) رواه مسلم.

[2] (?) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

[3] (?) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

35- عن جـــــابر بن عبد الله رضي الله عنهما قــال: قــال رســول الله ﷺ: «**كــلُّ معـروفٍ صـدقة، وإنَّ من المعـروفِ أن تلقى أخـــاك بوجه طَلْـــق، وأن تفرغَ من دلوكَ في إناء أخيك**»[1].

36- عن أبي هريرة ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**كــلُّ سـلامى من النَّاس عليه صدقةٌ كلَّ يوم تطلـعُ فيه الشـمس**» قــال: «**تعــدلُ بين الاثــنين صــدقةٌ، وتعين الرجل في دابته فتحملُه عليها أو ترفع له عليها متاعه صـــدقة**»، قـــال: «**والكلمة الطيبـــةُ صـــدقةُ، وكل خطــوة تمشـــيها إلى الصَّـــلاة صـــدقةٌ، وتميط الأذى عن الطريق صدقةٌ**»[2].

37- عن أبي ذر ﷺ أنَّ ناسًــا من أَصْـحَاب النـبي ﷺ قـالوا للنـبي ﷺ يا رسـولَ الله ذَهَب أهل الـدُّثور بـالأجور: يُصَـلُّون كما نصـلِّي،، ويصومون كما نصـومُ، ويتصـدقون بفضـول أمــوالهم قـــال: «**أو ليس قد جعل الله**

---

1 (?) رواه الترمذي وأحمد.

2 (?) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

لكم ما تصَّدقَّوُن به؟ إنَّ بكل تسبيحة صـــدقة، وكل تكبـــيرة صـــدقة، وكل تحميـدة صـدقة، وكل تهليلة صـدقة، وأمر بـــالمعروف صـــدقة، ونهي عن منكر صـــــدقة، وفي بضع أحـــــدكم صدقة» قالوا يا رسـول اللـه: أيـأتي أحـدُنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قــال: «**أرأيتم لو وضَعها في حرام، أكان عليه فيها وزرٌ؟ فكـذلك إذا وضَـعها في الحلال كان له أجرٌ»**[1].

38- عن أبي هريـرة عن النـبي قـال: «**بينا رجل بفلاة من الأرض فســـمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحَّى ذلك الســحاب فــأفرَغَ مــاءَهُ في حرة فإذا شَرْجةٌ من تلك الشراج قد اســتوعبت ذلك المـــاء كلَّه فتتبع المــاء فــإذا رجل قــائم في حديقته يحـوِّل المـاء بِمِسْـحَاته فقـال لـه: يا عبد الله ما اســـمُك؟ قــــال: فلان للاسم الـــذي ســـمع في الســحابة، فقال له: يا عبد الله لم سـألتني عن**

---

[1] (?) رواه مسلم.

اسمي؟ قال: إني سَـمعتُ صـوتًا في السحاب الذي هذا ماؤُهُ يقـول: اسق حديقة فلان لاســـمك، فما تصـــــنعُ فيهـا؟ قـال: أما إذْ قلتَ هـذا فـإنِّي أنظر إلى ما يخـــرج منها فأتصـــدق بثلثه، وآكل أنا وعيـال ثلثًا وأردُّ فيها ثلثه»[1].

39- عن عبد الله بن فـــروخ أنه ســـمع عائشة رضي الله عنها تقـــولُ: إنَّ رســـول الله ﷺ قـال: «**إنه خُلـقَ كـلُّ إنسـان من بــــني آدم على ســــتين وثلاثمائة مَفْصــل، فمن كبَّر الله وحمــده الله وهلَّلَ الله وسبَّح الله واستغفر اللـه، وعــزل حَجَــرًا عن طريق النــاس أو شــوكةً أو عظمًا عن طريق النــاس، وأَمَرَ بمعروفِ أو نَهى عن منكر عـدد تلك الســتين والثلاثمائة الســلامي، فإنه يمشي يومئذ وقد زحــزح نفسه عن النار»**[2].

40- عن أبي هريــرة ﷺ أن رســول الله ﷺ

---

1 (?) رواه مسلم.
2 (?) رواه مسلم.

قـال: «**نعم الصَّـدقةُ اللِّقْحَـةُ الصَّـفيُّ منْحَـةً والشـاةُ الصَّـفيُّ منحـةً، تغـدُو بإناءٍ وتروح بآخَرَ**»[1].

41- عن أبي هريـــرة عن النـــبي أنه نهى فَذَكَرَ خصالاً وقـــال: «**مَنْ مَنَحَ مِنحْةً غَدَتْ بصدقةٍ وراحتْ بصدقةَ صُبوحَها وغبوقَها**»[2].

42- عن عبد الله بن عمـــــرو رضي الله عنهما يقول: قال رســـول الله : «**أربعونَ خصـــلةً أعلاهنَّ منيحَة العـــنز، ما من عامل يعمَلُ بخصلة منها رجـاءً ثوابها وتصديقَ موعودها، إلا أدخلـهُ الله بها الجنةَ**»[3].

43- عن أبي هريـــرة يبلـــغُ به «**ألا رَجُلٌ يمنحُ أهل بيت ناقَـــــةَ تغـــــدو بعُس وتروحُ بعُسٍّ إن أجْرَهَا لعظيمٌّ**»[4].

44- عن عبيد الله بن عبد الله أنه ســـمع أبا هريرة عن النبي قال: «**كـانَ رجـلٌ**

---

1 (?) رواه البخاري.
2 (?) رواه مسلم.
3 (?) رواه البخاري.
4 (?) رواه مسلم.

يداين الناس، فإذا رأى معسرًا قــال: لفتيانــه: تجــاوزوا عنْه لعــلَّ الله أن يتجاوزَ عنا فتجاوزَ الله عنْهُ»[1].

45- عن عبد الله بن أبي قتـــــادة أن أبا قتادة طلب غريمًا له فتوارى عنه ثم وجــدَهُ فقــال: إنِّي معسر قــال: آللــه؟ قــال: آلله قــال: فــإني ســمعت رســول الله يقــول: **«مَنْ ســـره أن يُنجيه الله من كَـــربِ يوم القيامــة، فلينفِّسْ عن معسر أو يضع عنه»**[2].

46- عن أبي هريرة قـال: قـال رسـول الله **«من يسرَ على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة»**[3].

47- عن بريــدة الأســلمي عن النــبي قـال: **«من أنظر معسـرًا كـان له بكل يوم صدقَةٌ. ومن أنظره بعد حِلِّهِ كان له مْثلُهُ في كلِّ يوم صدقةٌ»**[4].

---

[1] (?) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.
[2] (?) رواه مسلم.
[3] (?) رواه ابن ماجه.
[4] (?) رواه ابن ماجه.

من

* * * *

ج- من كلام العلماء عن الصدقة

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (فـإنَّ للصـدقة تـأثيرًا عجيبًا في دفع أنـواع البلاء، ولو كانت من فـاجر أو من ظـالم بل من كـافر فـإن الله تعـالى يـدفعُ بها عنـهُ أنواعًا من البلاء، وهــذا أمر معلــوم عند النـاس خاصـتهم وعـامتهم، وأهـلُ الأرض كلُّهم مقرُّون به لأنَّهم جرَّبوه)[1].

* وقـال رحمه الله تعـالى في أسـباب شـرح الصـدر: (ومنها الإحسـانُ إلى الخلق ونفعُهم بما يمكنه من المـال والجـاه والنفع بالبـدن وأنـواع الإحسـان، فـإن الكـريم المحسن أشرحُ الناس صدرًا وأطيبهم نفسًا وأنعمُهم قلبًـا، والبخيل الـذي ليس فيه إحسان أضيقُ الناس صدرًا وأنكـدهم عيشًـا وأعظمُهم همًا وغمًا..)[2].

* وقـال رحمه الله تعـالى: (... بل ها هنا من الأدوية التي تشْفي من الأمـراض ما لمْ

---

1 (?) الوابل الصـيب لابن القيم رحمه الله تعـالى (1/49).

2 (?) زاد المعاد لابن القيم (2/24).

يهتد إليها عقــولُ أكــابر الأطبــاء، ولم تصل إليها عُلــومُهم وتجــاربهم وأقيســتهم من الأدوية القلبية والروحانية وقــــوة القلب واعتمــاده على الله تعــالى والتوكل عليه والالتجاء إليه والانطراح والانكسار بين يديه والتـــذلَّل له الصـــدقة والـــدعاء والتوبة والاســتغفار والإحســان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب، فإن هــذه الأدوية قد جرَّبْتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجـدوا لها من التـأثير في الشـفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياســه، وقد جرَّبنا نحن وغيرنا من هــذا أمـــورًا كثـــيرةً ورأيناها تفعـــلُ ما لا تفعل الأدوية الحسية...)[1].

* وقال رحمه الله تعـالى: (كـان أعظم النــاس صــدقةً بما ملكت يــدهُ، وكــان لا يستكثر شيئًا أعطاه لله تعـالى ولا يسـتقلُّه، وكان لا يسـألُه أحـدٌ شـيئًا عنـده إلا أعطـاه قليلاً كان أو كثيرًا، وكان عطاؤه عطــاء مَنْ لا يخافُ الفقر، وكان العطاءُ والصدقةُ أحبَّ شيء إليه وكـان سـرورُه وفرحُه بما يعطيه

[1] (?) المرجع السابق (4/10، 11).

أعظمَ من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير يمينه كالرِّيح المرسلة، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارةً بطعامه وتارةً بلباسه، وكان ينوِّع في أصناف عطائه وصدقته فتارةً بالهبة وتارةً بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعًا كما فعل ببعير جابر، وتارةً كان يقترض الشيء فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر، ويشتري الشي فيعطي أكثر من ثمنه، ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها أو بأضعافها تلطُّفا وتنوُّعا في ضروب الصدقة والإحسان بكلِّ ممكن، وكانت صدقُته وإحسانُه بما يملكه وبحاله وبقوله فيُخرجُ ما عنده ويأمر بالصدقة ويحضُّ عليها ويدعو إليها بحاله وقوله، فإذا رآه البخيلُ الشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء وكان مَنْ خالَطَهُ وصحبَه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماحة والندى، وكان هديه ﷺ يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان ﷺ أشرحَ الخلق صدرًا وأطيبَهم نفسًا وأنعمهم قلبًا، فإن للصدقة وفعل المعروف تأثيرًا عجيبًا

في شـــرح الصـــدر، وانضـــاف ذلك إلى ما خَصَّـــه الله به من شـــرح صـــدره بـــالنبوة والرسالة وخصائصها وتوابعها وشرح صدره حسًا وإخراج حظِّ الشيطان منه)[1].

قـال الأصـمعي: حـدثنا هشـام بن سـعد صاحب المحمـل: عن أبيه قـال: قـال حكيم بن حزام: (ما أصبحتُ وليس ببابي صـاحبُ حاجـة، إلا علمت أنها من المصـائب الـتي أسأل الله الأجر عليها)[2].

عن الحسن قـــــال: رأى الأحنف في يَد رجل درهما فقال: لمن هذا؟ قال: لي قَال: ليسَ هو لك حـــــــتى تخرجه في أجر أو اكتســـاب شـــكر وتمثـــل: أنت للمـــال إذا أمسكته وإذا أنفقته فالمال لك [3].

قال الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله تعـالى عن الصـدقة والتصـدق: (فلا يقتصـرُ على المال وما يقوَّمُ بالمـال بل يشـمل كل عمـــلٍ صـــالح؛ من طيب الكلمة وبشاشة الوجه وإعانة الرجل على دابته ومعاونته

---

1 (?) المرجع السابق (2/21، 22).
2 (?) سير أعلام النبلاء للذهبي (3/51).
3 (?) المرجع السابق (4/94).

على حمل متاعه عليهـــا، وإنظـــار المعسر صدقة والتخفيف عنه، بل قد تكـون العبـادة لله تعالى صدقة يتصدق بها العبدُ على أخيه المسلم كالذي جاء والناسُ قد صلوا العصر فقـــال ﷺ: «**من يتصـــدق على هـــذا فيصلِّي معه؟**» أي: من يعيدُ الصـلاة معه فتصدَّق عليه أبو بكر ﭬ، فمن أحكامها الآتي:

1- أن تكـــون طيبـــةً ومن كسب طيبٍ، ولعل أوَّل أثرِ من آثـار هـذا النـوع أنه يعـوِّد الإنسان كسبَ الحلال وأكلـه. ومن البـديهي أن الإنســان لا يقـرِّب إلى الله شـيئًا يبتغي مرضـاته إلا إذا كـان هـذا الشـيء طيبًا عند الله تعـالى وإلا لكـان بتقديمه غـير الطيب جالبًا على نفسه ســخط الله تعـــالى والله غنيٌّ عن ذلك وعن غيره.

2- أن تكون الصدقة عن ظهر غـنى؛ لأنه لا ينبغي للإنســان أن يتصــدق بما تطلَّعُ إليه نفسه ويحتاجُه حـــــتى لا يوقع الملامة في نفسه، والغنى **قسمان**:

أ- غـنى مـادِّيٌ: بـأن يكـون مسـتغنيًا بفضل ماله عما تصَــدق به هو ومن يعـــول

ولوازم حياته، وهذا القدر لعوام النـاس وقد يشــاركهم فيه الحيوانــات، لأن الحيــوان لا يمنع طعامه إذا شـــبع أما في حالة الجـــوع فإنه يــــدفع من شــــاركه طعامه حـــتى الحيوانات الأليفة من بهيمة الأنعام.

ب- غنى معنوى: وهو غنى النَّفس ولو كان طاويًا، وهذا النوع لخواص النــاس. كما امتــدح الله تعــالى الأنصــار بالإيثــار على النفس.

وبما أن هـذا القسم لا إلـزام فيه ولا حـدَّ وإنما هو متروك لقوة صلة العبد بالله تعالى ورجائه لفضل الله فـــــإن أفضل أنواعه ما كان أقرب إلى النفس وأحبَّها إليها. كما جاءَ في أفضل الصـدقة عند الله تعـالى قـال : **«أنفسُها عندَ أهلها»** وقد جـاء عن عمر أنه أهــدى جملاً في أنفه حلقة فضـــةٍ من أكرم أنواع الإبل كان قد أعطي فيه ثمــانين بعــيرًا. ولما سـئل عن ذلك وقيل لــه: كـان يكفيك غيره قال: أردتُّ إغاظة المشــركين. وفي هذه الحالة تكون الصـدقة أعلى منزلة وأعظم قدرًا وأبلغ أثـرًا في النفس، وأقـوى دلالة على صدقه مع الله تعالى. يعتبر فضل

الصدقة بالكيفية والصورة الــتي تقع بها من سـماحة النفس ورغبة الإحسـان لا بـالكثرة والمظهر. وقد يـدرك العبـدُ بالنية الصَّـالحة ما يحصُل للمتصدق بالمال الكثير، كما جـاء في حـديث أبي كبشة الأنمـاري أنه سـمع النبي يقـول: «**ثلاثٌ أقسم عليهنَّ...**» إلى أن قـــال: «**وأحـــدِّثكم حـــديثًا فـــاحفظوهُ.** قـال: **إنما الــدنيا لأربع نَفَـر: عبد رزقه الله مـالاً وعلمًا فهو يتقي فيه ربَّه، ويصل فيه رحمـــه، ويعلم أنَّ لله فيه حقًا، فهـذا بأفضل المنـــازل. وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً فهو صادق النيـة، يقـول: لو أن لي مــــالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيتـــه، فأجرهما ســـواء وعبد رزقه الله مــالاً ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله بغـــير علم ولا يتَّقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقًا فهو بـــأخبث المنـــازل، وعبد لم يعطه الله مـــــالاً ولا علمًا فهو يقـــول: لو أنَّ لي مـــالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيَّتــه، فوزرهما**

سواء» فقد أدرك صاحب النية الحسنة من الفضل والمنزلة مثل ما أدركَـــهُ صـــاحب المــال الــذي يعــرف حق الله تعــالى فيه ويصلُ به رحمه.

وأما مصـــــارف الصـــــدقة: فلَيْسَ لمصرفها من حدود ولا تعين؛ فيجوز صرفها في مصـــارف الزكـــاة؛ لأنها تطـــوُّع وحيث وضعتها صـادفت محلاً ـ وتزيد مصـارفها عن مصارف الزكاة فتشمل جميع أنـواع أبـواب الخـير الـتي لم تـذكرْ في مصـارف الزكـاة؛ من صـــلة الـــرحم والتَّوســـعة على الأيتـــام والأرامل والمعـــوزين وبنـــاء المســـاجد والمـــدارس والمستشـــفيات والقنـــاطر والصَّدقات الجارية من سقي الماء وتوريث مصـــحف وغـــرس نخل وبنـــاء مســـكنٍ لمنقطعين وما لا يمكن حصـــرهُ من هـــذاً القبيل.

وأما آثارها: فـإن أثَرها يشـملُ الغـني والفقـير فتكـون متجـددة الأثر في نفـوس الأغنياء بـالطهر والتزكية قـال تعـالى: ﴿**خُـذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَـدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُـزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ [التوبة: 103].

هــذا النص القــرآني الشــامل للفــرض والنفل – وهو في الفــرض أســبق للتكليف بالأخذ – يشــــير إلى ألأثر العظيم النفسي والمــــــــــاليِّ، ففي النفس تطهيرُها من الجــانبين؛ جــانب الغــني المنفق عَنْ أدران الشـــحِّ ورذيلة البُخل ووصـــمة القســـوة وانعــدام العاطفة والكتــاب البَــذْل والكــرم واللين والعطف على المحتاجين والتعـاطُف مع المجتمع بجميع طبقاتــه. وجــانب الأخذ من غريــزة الحق ونــار الحسد وما يــترتب على ذلـك، وتزكية المـال بالنمـاء والزيـادة، فهي عامل مشــترك تطهر النفس والمــال من كل رذيلــة، وتــزكي النفس والمـال بكل فضيلة)[1].

[1] (?) في ظلال عــرش الــرحمن للشــيخ عطية محمد ســالم رحمه الله تعــالى ص(164-170) بتصــرف يسير.

د- قصص المتصدقين

1- وما عند الله خير وأبقى

عن أبي مسعود الأنصاري [1] قال: كان رســـول الله إذا أمرَنا بالصَّـــدقة انطلق أحدُنا إلى السُّوق فيُحاملُ فيصيب المدَّ وإنَّ لبعضـهم اليـوم لمائة ألف قـال: ما نـراه إلا نفسَه [2].

2- كرامة باهرة

قـال الـذهبي [3] رحمه الله تعـالى (لأبي

---

1 (?) أبو مســعود البــدري. اســمه عقبة بن عمــرو الأنصاري وكان ممن شهد بيعة العقبة ولم يشهد بدرًا على الصحيح وإنما نزل ماء ببدر فشـهر بـذلك. وكـان شابًا من أقران جابر في السـن. روى أحـاديث كثـيرة وهو معـدود في علمـاء الصـحابة. نـزل الكوفـة. قـال بشير بن عمرو: قلنا لأبي مسعود أوصنا. قـال: عليكم بالجماعة فـإن الله لن يجمع الأمة على ضـلالة حـتى يستريح برٌّ أو يُسـتراح من فـاجر. مـات سـنة أربعين. [سير أعلام النبلاء للذهبي (2/493-496)].

2 (?) رواه البخاري (176/2273).

3 (?) مــؤرخ الإســلام شــمس الــدين محمد بن أحمد الذهبي: ولد سـنة 673هــ من أسـرة تركمانية الأصل تنتهي بـالولاء إلى بـني تميم، عـاش بين أكنـاف عائلة علمية متدينـة، مضى في طفولته إلى أحد المـؤدبين، وحينما بلغ الثامنة عشــرة من عمــره تــوجهت عنايته إلى القراءات والحديث الشريف ومـال إلى سـماعه، فسـمع ما لا يُحصى كـثرة من الكتب والأجــزاء ولقي

أمامة كرامة باهرة جزع هو منهـا، وهي في كرامات الداكالي تصـدق بثلاثة دنـانير فلقي تحت كراجته ثلاثمائة دينار)[1][2].

3- خير من رغيفك

روى ابن الجـــوزي [3] رحمه الله تعـــالى عن ابن أبي حـــازم عن أبيه قـــال: أمست

كثـيرًا من الشـيوخ والشـيخات. أما رحلاته في طلب العلم فقد كان والده يمنعه في بعض الأحيـان، ويظهر أنَّ والـــده ســـمح له بالرحلة حينما بلغ العشـــرين. واعتنى بالنحو إضافة لسماعه عددًا كبيرًا من مجـاميع الشـعر واللغة والأدب، واتصل اتصـالاً وثيقًا بثلاثة من شيوخ عصره وهم (شيخ الإسلام ابن تيميـة) (وجمـال الـدين يوسف المـزِّي) و (علم الـدين الـبرزالي)، وقد أحبَّهم لاسـيما ابن تيمية فقد أُعجب به وقـال بعد أن مدحه مدحًا عظيمًا: (وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الـركن والمقـام لحَلقتُ أني ما أريت بعيـني مثلـه، ولا واللـه, ما رأى هو مثـلَ نفسه في العلم. أما نشـــاطات الـــذهبي العلمية فقد بـــدأ باختصار عدد من أمهات الكتب في شـتى العلـوم، ثم ألف كتابه (تـاريخ الإسـلام) وغـيره قـال تـاج الـدين السبكي: (وأما أسـتاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظـير له وكـنز هو الملجأ إذا نـزلت المعضـلة، إمـام الوجـود حفظاً وذهبُ العصر معـنىً ولفظًـا، وشـيخ الجـرح والتعديل ورجل الرجال في كل سـبيل) وتـوفي سـنة 748هـ (انظر مقدمة الجـزء الأول من كتـاب (سـير أعلام النبلاء) كتابة د. بشار عواد معروف).

عائشة [1] رضي الله عنها صـــــــائمةً وليسَ عندها إلا رغيفـان، فجـاء سـائلٌ فـأمرت له برغيـف، ثم جـاء آخر فـأمرتْ له بـالرغيف الآخر، فـأبتْ مولاتها أنْ تدفعُه إليه فطرحته إليه عائشة من تحت الســـتر فقـــالت لها مولاتهـــا: انظـــري على ما تفطـــرين؟ فلما

---

1 (?) أبو أمامة البـاهلي: صـاحب رسـول الله ونزيل حمص، روى علمًا كثيرًا، قال سليم بن عامر: سمعت أبا أمامة: سمعت النبي يقول في حجة الوداع: قلت لأبي أمامـة: مثل من أنت يومئـذ؟ قـال: أنا يومئذ ابن ثلاثين ســنة وروي أنه بــايع تحت الشــجرة، عن أبي أمامة قلت: يا رســـول الله ادع الله لي بالشـــهادة فقال: «**اللهم سلَّمهم وغنِّمهم**» فعزونا فســلمنا وغنمنــا، وقلت: يا رســول اللــه، مــرني بعمل قــال: «**عليك بالصَّوم فإنه لا مثل له**» فكـان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يُلفَــون إلا صُــيَّامًا. عن ســليم بن عـامر قـال: كنا نجلس إلى أبي أمامة فيحـدَّثنا حـديثًا كثيرًا عن رسول الله ثم يقول: اعقلوا وبلِّغوا عنا ما تسمعون. توفي أبو أمامة سنة ست وثمانين. [السـير للذهبي (3/359-363)].

2 (?) انظر: سي را‘لام النبلاء (3/362).

3 (?) الإمام العلامة الحافظ المفسـر: جمـال الـدين أبو الفــــرج عبد الــــرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف، ولد سـنة تسع أو عشر وخمس مائة، وكان رأسًا في التذكير بلا مدافعــة، يقــول النظم الرائق والنــثر الفــائق بــديهًا ويســهبُ ويعجب ويطــرب ويطنب، لم يــأت قبله ولا

أمست عائشة إذا ضـــاربٌ يضـــرب البـــاب فقــالت: من هــذا؟ قــال: رســول آل فلان قالت عائشة: إن كـان مملوكًا فأدخليه فـإذا هو يحمل شـاة مشـوية عليها خـبز، فقـالت لها عائشة: اعتـدي كم ها هنا خـبز خـيرٌ من رغيفـك، فلا والله ما كـانوا أهـدوا إليَّ قبلَها

بعـــده مثله فهو حامل لـــواء الوعظ والقيِّم بفنونه مع الشَّكل الحسن والصوت الطيب والوقع في النفـــوس وحُسْن السـيرة، وكـان بحـرًا في التفسـير علامة في الســير والتــاريخ موصــوفا بحسن الحــديث ومعرفة فنونـــــــه، فقيهًا عليمًا بالإجمـــــــاع والاختلاف، جيد المشـــاركة في الطب، ذا تفنن وفهم وذكـــاء وحفظ واستحضـــار وانكبـــاب على الجمع والتصـــنيف مع التصـون والتجميل وحسن الشـارة ورشـاقة العبـارة ولطف الشمائل والأوصاف الحميدة والحرمة الوافرة عند الخاصِّ والعامِّ، ما عرفتُ أحـدًا صـنَّف ما صـنف، وكـان ذا حـظٍّ عظيم وصـيت بعيد في الوعـظ، يحضر مجالسه الملـــوك والـــوزراء وبعضُ الخلفـــاء والأئمة والكــبراء لا يكــادُ المجلس يَنْقُصُ عن ألــوف كثــيرة تــوفِّي أبــوه وله ثلاثة أعــوام فربته عمته ومن غــرر ألفاظه (عقاربُ المنايا تلسـع، وخَـدَران جسم الآمـال يمنع، وماء الحياة في إناء العمر يرشح) وسـأله آخـر: أيُّهما أفضل أُسـبِّح أو أسـتغفر؟ قـال: الثـوب الوسخ أحــوجُ إلى الصــابون من البخــور، تــوفِّي ليلة الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة سـبع وتسـعين وخمس مائة [السير للذهبي (21/365-384)].

شيئًا [1].

4- حفر بئرًا فشقي

قـال حـاتم بن الجـراح: سـمعت عليًا بن الحسين بن شقيق [2] سـمعت ابن المبـارك [3] وسأله رجل عن قرحة خرجت في ركبته منذ سـبع سـنين، وقد عالجتها بـأنواع العلاج

---

1 (?) عائشة أم المؤمـــنين: بنت الصـــديق أبي بكر القرشية، كانت امرأةً بيضـاء جميلة ومن ثم يقـال لها الحمـيراء، وما تـزوَّج النـبي ﷺ بكر سـواها وأحبها حبًا شديدًا، كان يتظاهر به بحيث إنَّ عمرا بن العاص وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجـرة سـأل النـبي ﷺ: أيُّ النـاس أحبُّ إليك يا رسـول اللـه؟ قـال: **«عائشة»** قال فمن الرجـال؟ قـال: **«أبوها»** عن أنس ﷺ قـال: قال رسـول الله ﷺ: **«فضلُ عائشة على النسـاء، كفضل الثَّريد على سـائر الطعـام»**، وعن أبي موسى ﷺ قال: ما أشكل علينا أصحابَ محمد ﷺ حـديثٌ قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًـا. تـوفيت سنة سبع وخمسين، ودفنت بـالبقيع رضي الله تعـالى عنها [السير للذهبي 2/135 – 201].

1 (?) البر والصلة لابن الجوزي، ص199-200.

2 (?) علي بن الحسـين بن شـقيق العبـدي: مـولاهم المروزي شيخ خراسان، ولد سنة سبع وثلاثين ومائـة. وكـان من كبـار الأئمة بخراسـان، قـال العبـاس بن مصـعب: كـان ابن شـقيق جامعًا وكـان في الزمـان الأول يعد من أحفظهم لكتب ابن المبـــــــارك، وقد شارك ابن المبارك في كثير من شيوخه. تـوفي سـنة خمس عشـرة ومـائتين. [السـير للـذهبي (10/349-

وسألت الأطباءَ فلم انتفع به؟ فقال له: اذهب فاحفر بئرًا في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناكَ عينٌ ويمسك عنكَ الدم ففعل الرجل فبرأ [1].

5- هذا جهدي فتصدقوا

قال منصور بن عمار [2] لما قدمت مصر كانوا في قحط، فلما صلَّوا الجمعة ضجُّوا

352)].

[3] (?) عبد الله بن المبارك: الإمام عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، الحنظليُّ مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ الغازي، أحد الأعلام، مولده في سنة ثماني عشرة ومائة. قال يحيى بن آدم: كنت إذا طلبتُ دقيق المسائل فلم أجده في كتب ابن المبارك أيست منه. وقال أبي: أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوةً فقدَّم إلى الناس خمسةً وعشرين خوانًا من فالوذج، وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم قال الحسن بن عيسى بن ماسرجس مولى ابن المبارك: اجتمع جماعة مثل: الفضل موسى ومخلد بن الحسين فقالوا: تعالوا نعدّ خصال ابن المبارك من أبواب الخير فقالوا: العلم والفقه والأدب والنحو واللُّغة والزهد والفصاحة والشعر وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والفروسية والقوة وترك الكلام فيما لا يعنيه والإنصاف وقلة الخلاف على أصحابه، مات سنة إحدى وثمانين ومائة. [السير للذهبي (8/378-421)].

[1] (?) السير للذهبي (8/407).

بالبكاء والـدُّعاء فحضَـرتني نية فصـرت إلى الصــحن وقلتُ: يا قـــوم تقرِّبـــوا إلى الله بالصـــدقة فما تُقـــرب بمثلهـــا، ثم رميت بكسائي وقلت: هذا جهدي فتصـدَّقوا، حـتى جعلت المــرأةُ تُلقي خرصــها حــتى فــاض الكســاءُ، ثم هطلت السَّــماء وخرجــوا في

[2] (?) منصـور بن عمـار بن كثـير السُّـلمي الخراسـاني: الواعظ البليـــغ، كـــان عديمة النظـــير في الموعظة والتذكير، وعظ بـالعراق والشـام ومصـر، وبعد صـيته وتـزاحم عليه الخلـق، وكـان ينطـوي على زهد وتألُّه وخشـية ولوعظه وقع في النفـوس، وذكر ابن يـونس في تاريخه أن الليث بن ســـعد حضر وعظه فأعجبه ونفذ إليه بـــألف دينـــار. وقيـــل: أقطعه خمسة عشر فـــدانًا وأن ابن لهيعة أقطعه خمسة فـــدادين. لم أجد وفـــاة لمنصـــور، (والكلام للـــذهبي) وكأنها في حـــدود المائتين. السير للذهبي (9/93-98).

الطين، فدفعت إلى الليث [1] وابن لَهيعة [2] فنظروا إلى كثرة المال فوكلـوا به الثقـات، ورحت أنا إلى الإسـكندرية، فبينا أنا أطُـوفُ على حصنها إذا رجل يرمقـني قلت: مَالـك؟ قال: أنت المتكلمُ يـومَ الجمعـة؟ قلت: نعم قــال صــرتَ فتنــةً قــالوا: إنك الخضر دعا

---

1 (?) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي: ولد سنة أربع وتسعين وكـان رحمه الله فقيه مصر ومحتشـمها ورئيسها ومن يفتخر بوجوده الإقليم، بحيث إنَّ متولي مصر وقاضـيها وناظرها من تحت أوامـره ويرجعـون إلى رأيه ومشـــورته، ولقد أراده المنصـــور على أن ينوب له على الإقليم فاسـتعفى من ذلـك، عن سـعيد بن أبي مــريم ســمعت ليث بن ســعد يقــول: بلغت الثمـانين وما نـازعت صـاحب هـوى قـط. أعطى ابن لهيعة ألف دينـــار وأعطى مالكًا ألف دينـــار وأعطى منصـور بن عمـار الواعظ ألف دينـار وجارية تسـوى ثلاث مائة دينـار. عن شـعيب بن الليث قـال: خـرجت حاجًا مع أبي فقــدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطَب، قال: فجعل على الطبق ألف دينار وردَّه إليه. مات سنة خمس وسبعين ومائة. [السير للذهبي (8/136-163)].

2 (?) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضــرمي: القاضي الإمام العلامة محـدِّث ديـار مصر مع الليث، ولد سـنة خمس أو ست وتسعين وطلب العلم في صـباه ولقي الكبـار بمصر والحـرمين، وكـان من بحـور العلم قـال الثـوري: حججت حججًا لألقى ابن لهيعـة، ولا ريب أن ابن لهيعة كان عالم الديار المصـرية هو والليث معًـا..

فأجيب قلت: بل أنا العبد الخـاطئ فقـدمت مصر فــاقطعني الليث خمسة عشر فـــدانًا (وفي رواية أخرى) قـال: وأخــرج لي جارية تعدل قيمتها ثلاثمائة دينار وألف دينار وقال: لا تُعلم ابني فتهون عليه)[1].

6- سلم الصبي

قال يونس: حُدِّثت عن أحمد بن مطـرف قال: إن بعض شــيوخي من أهل العلم روى أنه كـان عند محمد بن وضـاح رحمه الله [2] فدخل عليه رجل فقال: خطــرت الآن عَجَلَة (وهي الآلة يجر بها الثـــور) فأصـــابت ابنك ومشت عليه، فلم يكترث لذلك وجعل يُقْبَلُ

ولكنَّ ابن لهيعة تهاون بالإتقـان وروى منـاكير فانحـطَّ عن رتبة الاحتجـاج عنـدهم تـوفي سـنة أربع وسـبعين مائـة، وكــان من أوعية العلم ومن رؤســاء أهل مصر وحتشميهم. [السير للذهبي (11/8-31)].

[1] (?) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (95/9-96).

[2] (?) محمد بن وضاح بن يزيع المرواني: الإمام الحافظ محدث الأندلسي، مولى صاحب الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الداخل. ولد سنة تسع وتسعين ومائة قـال ابن الفرضــي: كــان عالمًا بالحــديث بصــيرًا بطرقه وعلله كثير الحكاية عن العباد ورعًا زاهدًا صبورًا على نشر العلم متعففًا نفع الله تعــالى أهل الأنــدلس بــه، توفِّي سنة سبع وثمـانين ومـائتين. [السـير للـذهبي (445/13-446)].

على ما كـان عليه من إمسـاك كتابـه، وأمر القارئ أن يتمـادى في قراءته فلم يلبث أن دخل عليه رجل آخر فقــال: أبشر يا أبا عبد الله سـلم الصـبي والحمد لله إنما أصـابت العِجَلَــةَ ثوبه فســقط وجاوزته ولم تــؤذه فقال: الحمد لله، قد أيقنتُ بـذلك، لأني قد رأيت اليوم الصبي قد ناول مسـكينًا كسـرةً فعلمت أنه لا يصــيبه بلاء في هــذا النهــار للحـديث الـذي أتى «**إنَّ الله ليـدفعُ عن العبد الميتةَ السُّوء بالصَّـدقة يتصـدَّق بها**»[1].

7- زالت القروح

قال البيهقي [2] وفي هـذا المعـنى حكاية

---

[1] (?) انظر: المستغيثون بالله تعالى لابن بشكوال رحمه الله تعالى ص(70-71).

[2] (?) أبو بكر أحمد بن الحســين الخســروجردي الخراســاني: الحافظ العلامة الثبت الفقيه شــيخ الإسلام البيهقي وبيهق: عدة قرى من أعمال نيسابور على يـومين منهـا، ولد في سـنة أربع وثمـانين وثلاث مائة وبـورك له في علمـه، وصـنف التصـانيف النافعة وانقطع بقربته مقبلاً على الجمع والتــأليف قــال الحافظ عبد الغفار بن إسـماعيل في (تاريخـه): كـان البيهقي على سيرة العلماء قانعًا باليسـير متجملاً في زهده وورعه قلت (والكلام للذهبي) تصانيف الـبيهقي عظيمة القــدر غزيــرة الفوائد قل من جــوَّد تواليفه

شـيخنا الحـاكم أبي عبد الله [1]: فإنه قــرح وجهه وعالجَه بـأنواع المعالجـة، فلم يـذهب وبقي فيه قريبًا من سـنة، فسـأل الأسـتاذ الإمام أبا عثمـان الصـابوني [2] أن يـدعو له في مجلسه يــوم الجمعة فــدعا له وأكــثر النـــاسُ التـــأمين. فلما كـــانَ من الجمعة

مثل: الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتـني بهـؤلاء سيما (سننه الكبير) توفي سنة ثمـان وخمسـين وأربع مائة [السير للذهبي 18/163-170].

[1] (?) محمد بن عبد اللـه: الإمـام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين الضبي النيسابوري صاحب التصـانيف، مولده سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة صـنَّف وخـرَّج وجرح وعدل وصحح وعلل وكان من بحور العلم قال: عبد الغفار بن إسماعيل: هذه جملة يسـيرة هي غيض من فيض ســـيره وأحوالـــه، ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرُّفه في أماليه ونظره في طرق الحديث أذعن بفضــله واعــترف له بالمزية على من تقدمه وإتعابه من بعـده وتعجيـيزه اللاحقين عن بلـوغ شـأنه وعـــاش حميـــدًا ولم يخلف في وقته مثله مضى إلى رحمة الله سنة خمس وأربع مائـة. [السـير للـذهبي (177-17/162)].

[2] (?) إسـماعيل بن عبد الـرحمن بن أحمد النيسـابوري الصـابوني: الإمـام العلامـة، ولد سـنة ثلاث وسـبعين وثلاث مائـة، ,أول مجلس عقـده للوعظ إثر قتل أبيه في سنة ثنتين وثمانين وهو ابن تسع سنين، قـال عبد الغفار أبو عثمان المفسر المحدث الواعظ أوحد وقته في طريقته، وَعَـظَ المسـلمين سـبعين سـنة وخطب

الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عـــادت إلى بيتها واجتهـــدت في الـــدعاء للحــاكم أبي عبد الله تلك الليلة فــرأت في منامها رســـول الله ﷺ كأنه يقـــول لهـــا: **«قــولي لأبي عبد الله يوسِّــع المــاء على المســـلمين»**. فجئت بالرقعة إلى الحاكم، فأمر بسقَّاية بنيت على بــاب داره، وحين فرغــوا من بنائهــا، أمر بصب المـــاء فيها، وطرح الجمد في المــاء، وأخذ النــاس في الشرب، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشــفاء، وزالت تلك القــروح، وعــاد وجهه إلى أحسن ما كان وعــاش بعد ذلك ســنين)[1].

وصلى في الجامع نحوًا من عشرين سنة وكان حافظًا كثــير الســماع والتصــانيف، حريصًــا على العلم ورُزق العــزَّ والجــاه في الــدين والــدنيا، وكــان جمــالاً للبلد مقبولاً عند الموافق والمخـالف مجمع على أنه عـديم النظـير وسـيف السـنة وقـامع البدعـة، قلت (والكلام للــذهبي) ولقد كــان من أئمة الأثــر، له مصــنفات في السنة واعتقاد السلف ما رآه منصفٌ إلا واعترف لــه. توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة [السير للــذهبي (18/40-44)].

[1] (?) صــحيح الــترغيب والترهــذي للحافظ المنــذري، تحقيق الإمام الألباني – رحمه الله تعالى صفحة 401 رقم 954.

8- تسع بيضات

طرق فقيرٌ باب أحد العلماء ليلاً فسأل العالم امرأته فقالت: ليس عندنا إلا عشر بيضات قال: ادفعيهنَّ إليه فأعطتهن إياه إلا بيضةً واحدة، أبقتها لأولادها وبعد وقت طرق الباب رجلٌ وأعطى الشيخ صرةً بها تسعون دينارًا فسأل العالمُ امرأته عما أعطت الفقير؟ قالت: تسع بيضات فقال: وهذه تسعون دينارًا والحسنة بعشر أمثالها.

9- من خوارق العادات

قال الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله تعالى: (وهذه صورة من خوارق العادات تقع في القرن الرابع عشر الهجري في وادي الأفلاج: رجلٌ خرج من بيته يرتوي الماء فلم يجد حوله ماء، ودخل ما يسمى: الدحل. والدحل: شبه المغارة تحت الجبل تتجمع فيه مياه الأمطار يَردُوَنه أوقات الجفاف ولكن يضلُّ فيه من لم يكن خبيرًا به. ولما أبعد قليلاً وعرف أنه ضلَّ الطريق وعجز عن الخروج جلس مكانه مظنة أن يجئ أهله إليه. ولم يصل الماء ولكن طال

مكثه واشـــتد جوعه وعطشـــه، فرفع يديه يسأل ربه فإذا بإناء بين يديه فـأهوى به إلى فيه فـــإذا به حليب البقـــر، ومكث خمسة عشر يومًا على ذلك الحـــال إلا في اليـــوم الأخـــير فلم يجد اللبن وفي اليـــوم الأخـــير عثروا عليه، وعجبوا أن يكون باقيًا على قيد الحياة بعد تلك المدة الطويلة، فسـألوهُ عن ذلك ولكن لم يجبهم. وســألهم هــو: مــاذا فعلتم بمنيحة فلان؟ لأتيــام جيرانه كــان قد منحهم حليب بقــرة كــلَّ يــوم فقــالوا: كنا نرســلها إليهم إلا الأمسـ فقــال: قد علمت ذلك. قالوا: وكيف علمت الخـبر؟ فـأخبرهم بمجيء (غدارة) اللبن كـلَّ يـوم إلا بـالأمس فقط [1].

10- كانت تعطيها العجائز

وقــال رحمه الله تعـالى: أخــبرني أمـام جمع من الناس الشـيخ الفاضل عبد الحميد عبــاس وهو رجل فاضل لا يتهم على خـــبر قال: كانت امرأة تسيرُ في طريق بضواحي

---

[1] (?) انظر كتـاب (في ظلال عــرش الـرحمن) للشـيخ عطية محمد ســالم رحمه الله تعــالى ص188-189 (بتصرف).

قبـــاء فانخسف تحتها (دبـــل) وهو مجـــرى المــــاء في قنـــاة تحت الأرض فســـقطت وسـحبها المـاء إلى جانبه وأمسـكت بحجر وجلست عليه ومكثت أربعة أيــــام، ومــــرَّ شخص في ذلك المكان فسمع صوتًا فــنزل وأخرجها ثم ســــألها أهلهـــــا: كيف كنت تعيشين؟ فقالت: إنَّ (طاسة) الحليب الـتي كنت أعطيها للعجائز كانت تـأتيني كل يـوم، وكانت هذه المـرأة عنـدها غنمٌ ولها جـيرانٌ نسوة عجائز فكانت تعطيهم (طاسة) حليب من غنمها [1].

11- قصة الطباخ

على مدى عدة سنوات كان الزوجان في خلاف مع بعضـهما، يتخلل ذلك صـفاء لعـدة أسابيع ثم تتعكر الأمور. وقد حَملت المــرأة وسـقط جنينها ثلاث مـرات. وفي يــوم كانا فيه متصـافيين أخـبر الـزوج زوجته أنه رأى رجلاً شـكا له حاله قـائلاً: إنِّي أعمل طباخًا في أحد المطــــاعم فبـــاع الكفيل المطعم لشخص آخر نُقِلتْ كفـالتي إليـه، وضـايقني أنه جعل صــوت الغنـــاء يرتفع في أنحــاء

---

1 (?) المرجع السابق ص189 (بتصرف).

المطعم، فحاولت جاهدًا الرجوع إلى كفيلي الأول فلم أســتطع، عنــدها ســألت كفيلي الجديد نقل كفـــــالتي مقابل خمسة آلاف ريــال هي كل ما أملكه فوافـــق, فأعطيته المبلغ الذي كنتُ جمعتُه لإحضار زوجتي وأنا الآن في ضيق شديد وأمر عصيب فزوجــتي تتصل دومًا تســأل مــتى أحضــرها وأهلي يقولــون: نحن محرجــون من أهل زوجتــك، فأريد هـذا المبلغ على أن أســدده بأقسـاط شهرية. فعندما سمعت الزوجة هـذه القصة قالت لزوجها: ســأعطيه المبلغ ولا أريد منه شــيئًا ســوى الــدُّعاء، فأخذ الــزوجُ المبلــغ، وأعطــاه الطبــاخ وأخــبره بقــول الزوجــة، فجلس يبكي من الفرح ولم ينم تلك الليلة، بل ظل يــدعو للمــرأة وزوجها وبفضل من الله تعــالى حملت المــرأة منذ ذلك الشــهر وثبت حملها وحســـنت حـــالهم وظهـــرت علامات الانشراح بينهم.

12- لم يجدوا أثرا للمرض

أصـــيبت بفشل كُلـــوي - نســـأل الله الســـــلامة والعافية والشـــــفاء لمرضى المسلمين – عانت منه كثيرًا بين مراجعـات

وعلاجـــــات فطلبت مَنْ يتـــــبرعُ لها بكُلْيَة (بمكافأة قدرها عشرون ألف ريـال) وتناقل النـاس الخـبر ومن بينهن تلك المـرأةُ الـتي حضــرت للمستشــفى، موافقةً على كافة الإجــراءات وفي اليـــوم المحـــدد دخلت المريضـــةً على المتبرعة فـــإذا هي تبكي فتعجبت وســألتها ما إذا كـــانت مكرهـــةً فقالت: ما دفعـني للتَّبرع بكليـتي إلا فقـري وحاجتي للمال ثم أجهشتْ بالبكـاء فَهَـدَّأتها المريضة وقــالت: المــال لك ولا أريد منك شيئًا, وبعد أيام جاءت المريضة للمستشفى وعند الكشف عليها رأى الأطباء العجب فلم يجدوا أثـرًا للمـرض فقد شـفاها الله تعـالى ولله الحمد.

13- ذلك فضل الله

ذكر الـــدكتور عبد الـــرحمن بن حمـــود السـميط -حفظه اللــه- قصة سـلطان من أقوى السَّلاطين في جنوب تشاد يقـول: إنه كان يكره العرب والمسلمين وأن عددًا من المسلمين مروا به فقتلـوا، وربما كـان ذلك بإيعاز منه ورضًا، فهبنا لقريته ووزعنا طعامَ رمضان على المسلمين هناك فوصل الخـبرُ

إليه سريعًا فسأل: لماذا يوزعـونَ الطعـام؟ فقيل: لأنهم إخوانهم فكلهم مسلمون. قال: وهل المرسلونَ بالطعام يرونهم؟ قـالوا: لا، فتـــأثر بـــذلك وبعد مضي شـــهرين وزعنا الأضــاحي فســأل نفس الأســئلة الماضــية وأجيب بمثل الأجوبـــة, فـــأمر بـــأن تهـــدم الـــبيوت الـــتي تقع وسط المدينة وأعطانا مساحة (8000م) وقال: ابنـوا به مسـجدًا.. وقـــدر الله تعـــالى أن يقـــوم بعض شـــباب الكنيسة النصارى بنزع مضـخَّات الميـاه في آبار المسلمين غضبًا على إعطاء الســلطان الأرضَ للمســــــلمين فــــــدفعنا من أموالنا الشخصية لإصلاحها وعنـدما علم السـلطان بما فعله شـــــباب الكنيسة غضب غضـــــبًا شـديدًا.ـ وبـدأ الإسـلام ينتشر شـيئًا فشـيئًا وهدى الله تعالى كثيرين للإســلام من بينهم هـذا السـلطان الـذي أصـرَّ على أن يسـلم على يد من تَبَــرعت ببنـــاء ذلك المســـجد، وهي عجـــــوز كويتية عمرها (80) ســـــنة فأخبرنـــاه بصـــعوبة حضـــورها فأصر على الذهاب للكويت في اليـوم الثـاني، فاتصـلنا بحكومة الكويت واسـتقبله أميرها اسـتقبالاً

طيبًـا، واسـلم هـذا السـلطان وأقسم أن لا ينـام تلك الليلة حـتى يحفظ سـورة الفاتحة فجلس معه رجل يعلمه إياها حـــتى حفظها عند أذان الفجر، وقال: لا أنام حـتى أحفـظَ ســـورة (الإخلاص) فحفظها بصـــعوبة بعد صـلاة الفجر وتسـمى: (عبد العزيـز) وذهب لأداء العمـــــــرة والحجِّ واســـــــتقبل، من المسـؤولين في السـعودية اسـتقبالاً كبـيرا فتأثر جدًا، ولما عاد لتشاد استقبل بـــ (52) سـيارة اسـتأجرناها لأجل ذلـك، ودخـلَ إلى بلـده بهـذه الحفـاوة وأخـذَ النـاسُ يهنئونه ويأتونه من مســــــافة (200) و (300) كم وأعطينـــاه صـــورًا التقطتْ له في رحلتـــه، وأسلمَ عدةُ آلاف من بينهم ثمانيةُ سـلاطين وكُـلُّ سـلطانٍ أسـلم على يـده عـدد من ألأشـــخاص أقلُّهْم أســـلَمَ على يديه (200) شخص [1].

14- رجع بصرها كما كان

كـان يلعب مع أخته حـاملاً بيـده سـكينًا وفجأة ضـربها في عينها فنقلت على الفـور

---

[1] (?) ذكرها في مقابلة مع قنـــاة المجد الفضـــائية في شهر محرم 1425هـ ذكرتها بتصرف يسير.

للمستشفى ثم حولت منه إلا الريـاض وبعد الفحوصات والأشعة قرر الأطبـاء أن إعـادة (قرنية عينهـا) أمـرٌ ضـعيفٌ والأمل برجـوع البصر ضـــئيل، وفي يـــوم تـــذكرت الأمُّ المرافقة مع ابنتها فضل الصـــدقة فطلبت من زوجها أن يحضر لها تلك القطعة من الــذهب الــتي لا تملك غيرها وتصــدقت بها على الـــرغم من ضـــعف حالتها الماديـــة، ودعت ربها قائلـــــة: ربِّي تعلم أنِّي لا أملك غيرها فاجعل صـدقتي بها سـببًا في شـفاء ابنتي. وفي الغد جاء طـبيب فَعُرضَـتْ عليه حالةُ البنت فكان قوله كسـابقيه وأنَّه لا أمَـلَ في الشـــفاء، وبعد أيــام جــاء طـــبيب آخر فعرضت عليه ففكر وتأمل وكـانت المفاجـأة أن أجـــــريت لها العملية ونجحت بفضل من الله تعـالى، وعـادت الطفلة سـليمة دون أي أثر على وجهها ورجع الإبصــار كما كـان ولله الحمد.

15- يؤثر على نفسه

قال: خرجتُ من المسجد فـرأيتُ امـرأةً مع طفلها ممزق الثيـاب فرحمته وأشـفقت عليه، ولما نظرت في جيـبي لم أجد سـوى

خمسة ريالات فترددتُ في إعطائها له أو تركها لأولادي لأني لا أملكُ غيرها ثم عزمت وأعطيتُها إياه ولما دخلت البيت قابلتني والدتي وهي تقول: (خذ هذا المظروف من فلان) ففتَحْتُه فإذا فيه خمسمائة ريال ولله الحمد والمنة.

16- حبًا وكرامة

ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، فأصبح حائر الفكر مشتت الذهن مهمومًا مغمومًا، غير أن أمله بالله تعالى كبير وفي يوم رأى فقيرًا كبير السن يشكو حالته ويبكي فأعطاه ما يملك من المال وقدره (خمسون ريالاً)، وأخذ يَحمد الله تعالى أن هيأ له ما يتصدق به وسأله القبول، وفي الغد ذهب لدائن له وجلس عنده بعض الوقت فأمره أن يقرأ عليه ورقة الدين فقرأها فأسقط الدائن عنه كل الدين والذي يزيد على (اثني عشر ألفًا) وأعطاهُ مالاً يتزوَّدُ به أيامًا، فشكر الرجل الله تعالى على فضله ودعا لصاحب الدين أن يعفو الله تعالى عنه كما عفا.

17- الحمد لله

طرق فقيرٌ أحد البيوت فخرج عليه شابٌّ وأعطـاه مبلغًا من المـال، ثم دخل الـبيت وأخـبر أهله بما حصل فلامـوه على فعلـه؛ لأنه على وشك شراء سيارة فلابدَّ من جمع المال، وبعد أيام جاء قريب له وأعطى أهله (5000 ريـال) مسـاعدة لابنهم في شـراء السـيارة والحمد لله الـذي يعطي على القليل كثيرًا.

18- بل أضعاف ذلك

قال لي: اقترضت مني امرأة 350 جنيهًا فمـاتت فنويتها صـدقة عليهـا، فـأخلف الله تعـالى علي ذلك فجـاءني 3500 جنيه ثم اسـتدرك قـائلاً: لا والله بل أضـعاف ذلـك, والله يضاعف لمن يشاء.

19- وظيفة كما تريد

عملت تلك المـرأة في مجـال التـدريس سـنوات عـدة ثم رغبت في العمل الإداري؛ لأنها تعـاني من ألم في ركبتها أثنـاء وقوفها للشـرح، لكنها حـرمت من ذلك عـدة مـرت ويقـدم عليها من هي أحـقُّ منها بـذاك فطرقت سبلاً عدةً فلم تجد شيئًا فتـذكرت عظمَ الصـدقة وفضـلها، فـأكثرتْ منها وبعد

فــترة ليست بالطويلة نقلت للعمل الإداري بســـبب لم تتوقعه حيث تعـــرفت على أمِّ إحدى الطالبات وكانت لها مكانة هناك.

20- مكافأة الجامعة

كـــــانت تنتظر مكافأتها الأخـــــيرة في الجامعة وقدرها (ألفا ريال) حيث منعت من المكافأة لأمر نظامي فلما استلمتها صادف ذلك اشـــتياق أهلها لأداء العمـــرة لكنهم لا يملكـــــون نفقة تكفيهم مؤونة الســـــفر فـــأعطتهم كامل المبلغ وأدوا العمـــرة، أما ابنتهم فكـانت تنتظر مبلغًا سـيأتيها، وكـانت تقـــول: إن حصـــلْتُ عليه فهو من (الألفين إلى الخمسة آلاف ريال) ولكن المفاجأة أنه وبفضل الله تعـــالى جاءها أربعة عشر ألف ريال. وما عند الله خيرٌ وأبقى.

21- سقط السقف

قـــامت فزعة مـــذعورةً من نومها حيث رأتْ في منامها أنها وَأَوْلادها في بيت أهلها وأنَّ سـقفَ إحـدى الغـرف قد سـقط على أولادهـا. وفي نفس اليــوم أرادت الــذهابَ لأهلها وعنــدما أرادت الخــروج رأت ملابس أبنائها كما رأتها في المنام فخـافت وأمـرت

الخادمة بتغيــير ملابســهم لكنَّ الــزَّوجَ أبى لتأخره ودخلت المــرأة على أهلها والخــوف يملأُ قلبَها خوفًا من تلك الحلم، ومضى الوقت والأطفالُ يلعبون مع أقرانهم وفجــأة جاء الصارخُ للنساء مخبرًا أن سقف الغرفة ســقط على أبنائها فغشي على المــرأة بعد أن أيقنت أنَّ أبناءها تحت الأنقـــــاض، ولما أفــاقت بعد وقت رأتهم أمامها ولم يصــابوا بأذى فغشي عليها ثانية ثم أفـاقت وحمـدت الله تعـــالى على ســـلامتهم، ثم ســـألت مستفهمة الأمر فأخبرت: بأن سقف الغرفة ســقط لكن خشــبةً اعترضت الســقف فلم يســـقط على الأرض، عنـــدها تـــذكرت أنها تصـــدقت بمبلغ من المـــال وعند ســـؤالها للشــيخ عن الحلم أخبرها أنها حفظت بـإذن الله تعالى بسبب الصدقة.

22- فرصة مباركة

رأتْ امرأةٌ مسكينًا في الحرم فــأخرجت محفظتها فلم تجد ســوى خمســمائة ريــال ففكـــرت وتـــأملت وأشـــفقت على هـــذا المسكين الذي ينتظرُها وتذكرت ما لو كـان أخوها مكانه وأرادت أن لا تضـــيع فرصـــةَ التصـــــدق فأعطته إياها وذهبت للـــــبيت,

فاتصل بها قـريبٌ وأخبرها أنه حـول لها في حسابها خمسة آلاف ريال.

23- أبعدوا الأمل فجاء الفرج

دخل ذلك الشابُّ المستشفى إثرَ مـرض شـديد – نسـأل الله السـلامة والعافية وأن يشـــفى مرضى المســـلمين – وبعـــدَ الفحوصـات قـرروا بعد الأمل في الشِّـفاء فقال الطبيب لأمه المرافقة: خـذي أغراضه فلا أمل في شـفائه والعلم عند الله تعـالى، فتأثرت الأم وتذكرت فلذة كبـدها ومفارقته لها وباعتْ كلّ ما تملك من ذهب وتصـدقت بثمنه، وبعد أيام أبدى الطبيب لأمه أن هناك أملاً في شفائه وتحسنت حالته شيئًا فشـيئًا حـتى خـرج بعد أيـام سـليمًا معـافى، فحمد الجميع الله تعالى على شفائه ولطفه.

24- الذي أغناك يغنيني

خرج رجل من الحرم وركب سيارته فمدَّ فقير يده إليه يريد الصدقة فلم يعطه شـيئًا فقال الفقير: (الذي أغنـاك يغنيـني) ومضى صاحب السـيارة بسـيارته قليلاً وهو يـرقب الفقير من المـرآة، وإذا بـامرأة كـانت تـبيع بضاعة وقد شاهدتْ ذلك الموقف فأثرَ فيها مع ضـــعف حالتها فأعطته ريـــالاً فرجع صـاحب السـيارة ولم يجد الفقـير فـأعطى

المرأة التي أعطته عشر ريالات[1].

25- وديعة محفوظة

أرادت امـرأة السـفر وكـان عنـدها مبلغ كثـــير للزكـــاة فأعطتْـــهُ قريبة لها لتعطيه المستحقين، وفي يـوم أرادت المـرأة هـذه (المودَعُ عنـدها المـال) السـفر فخـافت أن يسرق فوضـعته في كيس الملابس القديمة تريد الصـــدقة بها وبعد عودتها من الســـفر نســيت أخذ المــال وطــرقت فقــيرة بابها فأعطتها الملابس – ناســية المــال الــذي بداخله – وبعض الريالات وبعد برهة تذكرت المــــال فضــــاقت عليها الأرض بما رحبت وعنــــدما دخل زوجها رأى حالها فســــألها وبصــــعوبة وتلعثم أخبرته الخـــــبر فأحضر الكيس الــذي كـانت الفقــيرة قد رمته عند الباب غير مهتمة به واكتفت بما أعطتها من الريـالات. فحمـدت المـرأة الله تعـالى أن حفظ مال الزكاة.

26- سرق ما في البيت

وضع مــالاً للصــدقة في بيته فجــاء لص

---

1 (?) (بتصرف) ذكرها الشـيخ سـعيد بن مسـفر حفظه الله تعالى في أحد أشرطته.

وســرق ما في الــبيت حــتى ذهب الزوجة وغــيره من الأغــراض، والعجيب أنَّ مــال الصـدقة بجـانب ما سـرق في مكـان واضح غير أنه لم يسرق والله خير حافظًا.

27- فرج وفرح

سمعت قصـةً عن أحد كبـار السن رحمه الله تعالى وقد حـدثني بها قبل سـنواتٍ أنه ذهب في أيام شبابه لسـوق مـدينتهم ومعه (ريال واحـد) يريد شـراء بعض الأغـراض له ولأولاده فـرأى فقـيرًا فأعطـاهُ إيـاه وبقي صــاحب القصة لا يــدري أين يــذهب، وبعد قليل إذا برجل ينـادي عليـه: أين فلان؟ أين فلان؟ فقلت: هأنذا فأعطـاني أربعين ريـالاً. ولا تسل عن فرحـتي بهـا؛ فقد كـانت شـيئًا كثيرًا ذلك الوقت والحمد لله أولاً وآخرًا.

28- إن الله يحب المحسنين

دخلت امرأة العناية في مرض شديد ألم بها، فعلم بعض المحسنين فذبح بعيرًا ونوى الأجر لها وتصــدق بلحمــه، على عــائلات فقـيرة سـدًا لحـاجتهم ورجـاء لثـواب الله تعالى فشفيت بعد أيام ولله الحمد والمنة.

29- أيام قلائل

في بداية فصل الشـــتاء كـــان مع تلك المـرأة (خمسـمائة ريـال) هل كل ما يملك وكـانت سـعيدة جـدًا بها لتشـتري ملابس لأبنائها تقيم بـرودة الجو وشـدته، وفي يـوم ذهبت لإحـدى الـولائم فتحـدث النسـاءُ عن ثلاث عوائل فقـيرة جـدًا فـأخبرت زوجها بذلك وأنها تنوي الصدقة بما تملك فشكرها وذهب وإياها واشترى لكـلِّ عائلة بعضًـا من الموادِّ الغذائية الضرورية وأوصـلها لهم ولم تمض إلا أيـام قلائل حـتى جـاء المـرأة ثلاثة آلاف ريال من أحد أقربائها.

30- تعالَ خذها

كـــان يمشي في الطريق فأوقفه رجل وشـكا له حالته وزوجته قـال: إني توسـمت فيك الخير فنظر الرجل في جيبه وتردد في إعطائه المبلغ فهو لا يملك غـيره وكـان في منتصف الشـــهر أيضًـــا، لكنه تغلب على نفســه، وأعطــاه إيــاه ووالله ما مشى إلا خطوات حتى دخل الإدارة وكـان يبحث عن رسـالة؛ لأنه طـالبٌ في الدراسـات فـإذا بموظف يقول له: أنت فلان قال: نعم قال: نجحت العام الماضي بتقـدير ممتـاز؟ قـال:

نعم, قال: لك ألف ريال فتعال خذها [1].

31- ظهرت علامة الشفاء

اتصل الطبيب على زوج تلك المرأة التي ترقد في المستشـفى، وأخـبره بـأن زوجته في حالة خطــيرة وأبعد الأمل في شــفائها من ناحية الطب فتـأثر الـزوج بهـذا الخـبر، وأســرع بالصــدقة عنها بما تملك من ذهب ثم ذهب للمستشــفى بعد عـــدة ســاعات فـأخبره الطـبيب أنه قبل وقت قليل (نفسُ الـوقت الـذي تصـدق فيه الـزوج) ظهـرت علامـات التحسن والشـفاء على الزوجة ثم نُقلتْ من العناية إلى غرفة المرضى وبعد أيام خرجت من المستشفى والحمد لله ذي الفضل والإحسان.

32- شفيت من السحر

لم ينته حــديثُ أولئك النســاء عن فضل الصـدقة حـتى خلعت واحـدة منهن عقـدها الغالي الثمن وأعطته إحـداهن لتقـوم ببيعه وإعطـاء ثمنه لعـائلات فقـير، فلما ذهبت به لبـائع الـذهب وأراد وزنه أخـرج (فصًّـا) في

---

1 (?) (بتصـرف) من شـريط (الاعتصـام بالله تعـالى) للشيخ الشنقيطي حفظه الله تعالى.

وسَــــط العقد فأذْهله ما رأى وتعجب، فقد شاهد شيئًا من عمل السـحر داخل (الفص) فأخرجه وتعـافت المـرأة مما كـانت تعـاني منه والحمد لله.

المراجــع

1- القرآن الكريم.

2- صــحيح البخــاري، كتــاب موســوعة الحديث الشـريف (الكتب السـتة)، الناشـر: دار السـلام للنشر والتوزيـع، الطبعة الثالثة 1421هـ، إشراف فضـيلة الشـيخ صـالح آل الشيخ.

3- صــــحيح مســــلم. الطبعة والناشر (المرجع السابق).

4- ســــنن الترمــــذي. الطبعة والناشر (المرجع السابق).

5- ســــنن النســــائي. الطبعة والناشر (المرجع السابق).

6- ســــــنن أبي داود. الطبعة والناشر (المرجع السابق).

7- ســــنن ابن ماجــــه. الطبعة والناشر (المرجع السابق).

8- مسند الإمام أحمد.

9- صـحيح الـترغيب والـترهيب للحافظ

المنذري تحقيق الإمام الألباني.

10- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ط مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط رحمهم الله تعالى.

11- المستغيثون بالله تعالى، للحافظ ابن بشكوال رحمه الله تعالى.

12- الوابل الصيب من الكلم الطيب.

13- في ظلال عرش الرحمن للشيخ عطية محمد سالم رحمه الله تعالى مكتبة دار التراث بالمدينة، المنورة الطبعة الأولى 1410هـ.

13- سير أعلام النبلاء، للذهبي رحمه الله تعالى.

14- البر والصلة، لابن الجوزي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط الأولى، 1413هـ، مكتبة السنة.

من

* * * *

الفهـــرس

* * * *